تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة إبراهيم | من الأية 1 إلى 4

عبدالرحمن العجلان

الف لام راء كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السماوات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد - 00:00:00

الذين يستحقون الحياة الدنيا على الاخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اولئك في ضلال بعيد. هذه تسمى سورة إبراهيم ولعلها سميت بهذا الاسم لانه ذكر فيها عليه الصلاة والسلام - 00:00:28

مع انه ذكر في غير هذه السورة من السور ولكن الاسماء توقيفية تسمية السور يتوقف فيه على ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه السورة مكية يعني نزلت - 00:01:07

بمكة ايتين او ثلاث نزلت في المدينة نزلت في شأن قتلى بدر من المشركين وهي قوله جل وعلا المتر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس المصير. بئسنا. جهنم يصلونها - 00:01:43

بئس القرار وتقدم لنا الكلام على اوائل السور المبدوءة بالحروف المقطعة مثل الف لام ميم. والف لام صاد الف لام ميم صاد والف لام راء والف لام ميم راء وكاف هيا عين صاد - 00:02:24

الى اخرها وتقدم ان العلماء رحمهم الله فيها قولان احدهما انهم قالوا هذه الحروف الله اعلم بمراده بها فلا نتعرض لها بتفسير ولا غير ذلك وعلى هذا لا تعرض فليس لها محل من الاعراب - 00:03:09

وهذا قول كثير من العلماء سلفا وخلفا والقول الاخر انه قالوا ان هذه لها معاني وانها اما اسماء للسور واما الى اسماء الله جل وعلا وقيل غير ذلك وعلى القول الاول لا تعرض - 00:03:47

فهم قالوا هذه من المتشابه ولا نتعرض لها لا ندري ما معناها ولا نعربها وهذه مكونة من حروف منها ما هو مكون من حرف واحد مثل ومنها ما هو مكون من حرفين - 00:04:35

ومنها ما هو مكون من حرفين مثل حاء ميم ومنها ما هو مكون من ثلاثة حروف الف لام راء ومنها ما هو مكون من اربعة حروف الف لام ميم راء - 00:05:15

ومنها ما هو مكون من خمسة حروف وهو نهايتها. كاف هواء عين صاد الف لام راء كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور كتاب انزلناه والمراد به القرآن العظيم - 00:05:39

انزلناه اليك نزل من عند الله جل وعلا وهذا من الادلة على علو الله جل وعلا على خلقه وذلك ان النزول يكون من اعلى لادنى والقرآن كلام الله جل وعلا - 00:06:18

تكلم الله به فسمعه جبريل عليه السلام من ربنا جل وعلا ونزل به على محمد صلى الله عليه وسلم خلال ثلاث وعشرين سنة حسب ما يريد الله جل وعلا من التشريع - 00:06:45

وحسب الوقائع والمناسبات والحاجة لذلك انزلناه اليك لغرض ما هو اخراج الناس من الظلمات الى النور. من ظلمات الجهل والظلالة والشرك والكفر والبدعة والمعصية الى نور العلم والايمان - 00:07:09

والسنة لتخرج الناس من الظلمات الى النور وطرق الكفر كثيرة ولهذا جمع الظلمات واما طريق الحق فهو واحد هو الصراط المستقيم

وهو الذي تركنا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:07:46
وهو واحد لا يتعدد ولذا قال من الظلمات متعددات الى النور واحد مفرد لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم بامر الله جل وعلا وارادته فمن اراد الله له - 00:08:19
الخروج من ظلمات الجهل والكفر والضلال الى نور العلم والايمان خرج ومن لم يرد الله له ذلك فلا يستطيع محمد صلى الله عليه وسلم ولا غيره ان يهديه لا يستطيع محمد صلى الله عليه وسلم ان يوفقه - 00:08:47
لا يستطيع عليه الصلاة والسلام ان يدخل في الاسلام من لم يرد الله له الهداية ولهذا قال الله جل وعلا له انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء - 00:09:11
فمن اراد الله له الهداية والتوفيق والاستقامة على الحق تمسك بالصراط المستقيم واهتدى بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك وتعالى ولم ومن لم يرد الله له الهداية لو حرص كل الخلق على هدايته واستقامته ما استطاعوا الى ذلك سبيل - 00:09:30
والله جل وعلا الرسل صلوات الله وسلامه عليهم بان يدعو الى الله على بصيرة وامر اتباع الرسل بان يدعوا الى الله على بصيرة وامر من ولاه بسم الله امرا من امور المسلمين ان يلزمهم بطاعة الله ويدعوهم لذلك. وامر الاباء والامهات بان - 00:09:56
قوموا على الابناء والبنات وينقذوهم من النار ويوجهوهم الى ما فيه صلاحهم وسعادتهم في الدنيا والاخرة الكل الرسول صلى الله عليه وسلم ومن حذى حذوه كلهم مأمورون بالدعوة الى الله - 00:10:25
فهم يبذلون ما يستطيعون من جهد. والله جل وعلا يوفق من شاء. ويحرم من شاء يوفق من شاء بفضله واحسانه ويحرم من شاء بعدله وحكمته لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم. باذن ربهم. فمن اراد الله - 00:10:45
الهداية اهتدى. ومن لم يرد الله له ذلك فان الخلق لا يستطيعون ان ينفعوه بشيء نحو ذلك باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد.
تدعوهم الى صراط العزيز الحميد الى الدين الاسلامي الى الهدى والرشاد الى الطريق الموصل الى الله. الى - 00:11:15
صراط العزيز الطريق الموصل الى الله جل وعلا ورضوانه وجنته العزيز اسم وصفة من اسماء الله جل وعلا. فهو جل وعلا عزيز لا يغالب لا راد لما اراده الله جل وعلا. الحميد اسم اخر من اسمائه - 00:11:45
جل وعلا ومعنى الحميد المحمود على افعاله واقواله وامره ونهيه وتشريعه جل وعلا. فهو محمود يعني مختص بصفات الحمد كلها جل وعلا وهذان اسمان من اسماء الله جل وعلا ومذهب اهل السنة - 00:12:15
والجماعة في باب الاسماء والصفات اثبات ما ما اثبته الله جل وعلا لنفسه من الاسماء والصفات في كتابه العزيز او على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم. ويؤمنون بها - 00:12:45
وينزهون الله جل وعلا عن مشابهة خلقه. فهو جل وعلا له الاسماء الحسنى والصفات العلا واهل السنة والجماعة وسط بين مذهبين ضالين في باب الاسماء والصفات اهل السنة والجماعة وسط بين مذهبين ضالين منحرفين. المذهب الاول - 00:13:05
الذين شبهوا الله جل وعلا بخلقه. اثبتوا وشبهوا فخرجوا عن الصراط المستقيم والله جل وعلا ليس كمثله شيء. لا يشابه المخلوق جل وعلا فمن شبه الله بخلقه فقد كفر. المذهب الثاني غلوا - 00:13:35
في التنزيه فجردوا الله جل وعلا من الاسماء والصفات. وقالوا لو اثبتنا الاسماء والصفات لقربنا من التشبيه. وشبهنا الله بخلقه فنفوا الاسماء والصفات. اهل السنة والجماعة وسط بين المذهبين اخذوا من كل طرف ما فيه من حسن ورموا بالباطل عرض الحائط - 00:14:05
اثبتوا ولم يشبهوا نزهوا ولم يعطلوا المشبهة اثبتوا وشبهوا فانحرفوا عن الصراط المستقيم. اهل السنة والجماعة اثبتوا ولم يشبهوا المعطلة نزهوا فنفوا. وجردوا الله من الاسماء والصفات. اهل السنة جماعة نزهوا ولم يجردوا الله جل وعلا من صفاته بل اثبتوها - 00:14:45
اثبات بلا تمثيل. وتنزيه بلا تعطيل هكذا يقال في سائر الاسماء والصفات والاثبات توقيفي يعني لا لله جل وعلا باسماء وصفات من عندنا وانما نتوقف على ما ورد في الكتاب - 00:15:35

والسنة. والنفي اجمالا ننفي عن ربنا جل وعلا جميع صفات العيب والنقص. على حد قوله جل وعلا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. ليس كمثله شيء هذا نفي لجميع صفات النقص والعيب والتي يماثل بها ويشابه المخلوقين جل وعلا - 00:16:05
وهو السميع البصير اثبات للاسماء والصفات الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السماوات وما في الارض الله فيها قراءتان سبعيتان الى صراط العزيز الله الذي لهما في السماوات بالجر القراءة الاخرى الله الذي - 00:16:45
قيل له ما في السماوات الرفع والجر على انه بدل من العزيز الى صراط العزيز الحميد اللاهي الى صراط العزيز حمودي لله الذي له ما في السماوات والقراءة الاخرى الله - 00:17:25
وهي قراءة نافع وابن عامر من القراء السبعة رحمهم الله. ففيها قراءتان سبعيتان فقرأ نافع وابن عامر بالرفع على انه خبر لمبتدع تقديره هو الله. هو الله الذي له وقرأ جمهور القراء بالجر على انه عطف بيان - 00:18:05
الاسمين السابقين صراط الله الذي صراط العزيز الحميد الاهي كان يعقوب احد القراء اذا وقف على نهاية الاية صراط العزيز الحميد رفع اسم الجلالة واذا درج قرنه بما قبله جراء فكان رحمه الله - 00:18:45
الله يقرأ الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السماوات وما في الارض. واذا وقف قال صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السماوات وما في الارض والقراءتان - 00:19:15
في سبعيتان الذي لهما في السماوات وما في الارض يعني المالك المتصرف في السماوات والارض ومن فيهما. فالكل عبيده والكل ملكه. والكل تحت تصرفه جل وعلا اي انت يا محمد تدعو الى صراط الله الذي هذا - 00:19:35
صفته فهو المستحق للعبادة وحده لا شريك له الذي له ما في السماوات وما في الارض. وويل للكافرين من عذاب شديد للكافرين ويل لمن كفر بك ويل لمن لم يصدقك ويل لمن - 00:20:05
لم يتبعك على هذا الصراط الذي تدعو اليه. ويل للكافرين المعرضين عن طاعة الله جل وعلا. ويل للكافرين من عذاب شديد. يعني متوعدون في عذاب شديد في الدار الاخرة وان كلمة توعد او هي واد في جهنم لو - 00:20:35
فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حره والعياذ بالله كلمة وعيد يتوعد الله بها الكافرين والمنافقين. او هي واد في جهنم شديد الحرارة لو سيرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حره - 00:21:05
والعياذ بالله. من هم هؤلاء؟ من هم المتوعدون بهذا الوعيد الذين يستحبون الحياة الدنيا على الاخرة. الذين يستحبون يحبون ويميلون ويؤثرون يستحبون الحياة على الاخرة. الافراط في حب الدنيا مذموم. وايثار الدنيا على الاخرة - 00:21:35
صفة الكافرين لانهم هم الذين لا يؤمنون بالاخرة فهم يفضلون الحاضر ويحبون ما بين ايديهم ومتناسين لما امامهم. واما المؤمن فهو يعمل لدنياه. لكن لا يوثرها على اخرته. ولا يقدمها على اخرته - 00:22:15
بل يعمل لدنياه ما يستعين به على اخرته الذين يستحبون الحياة الدنيا على الاخرة. فاسبحوا حب الدنيا وايثارها على الاخرة صفة الكافرين. وحب الاخرة اساءرها على الدنيا صفة المؤمنين. فالمؤمنون يحبون الاخرة ويعملون لها - 00:22:45
فيستعينون في دنياهم على ما يقربهم من الله جل وعلا الذين يستحبون الحياة الدنيا على الاخرة. فمن اثاث ترى دنياه على اخرته ففيه صفة من صفات الكفار والعياذ بالله والمؤمن مأمور بالعمل دنياه لكن لا - 00:23:25
على اخرته. يعمل للدنيا ما يستعين به على الاخرة يعمل للدنيا حسب ما يرضي الله جل وعلا وحسب ما له رسوله صلى الله عليه وسلم يعمل في دنياه على هدي من - 00:24:05
فبالله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. فعمله لدنياه بهذه الصفة مما يقربه جل وعلا يقربه من الله ورضاه. واذا عمل للدنيا فقط واثرها على الاخرين خسر الدنيا والاخرة. يخسر الدنيا لانه لن يبقى فيها - 00:24:35
يخسر الدنيا لان ما بين يديه سيذهب عنه او هو سيذهب. يخسر الدنيا لانه لم يعمل فيها عملا ينفعه في الاخرة. اذا عمل في دنياه لاخرته ربح الدنيا والاخرة. لان الدنيا مزرعة - 00:25:05
الاخرة. فمن عمل في الدنيا خيرا ربح الدنيا والاخرة. ومن عمل في الدنيا شرا خسر الدنيا والاخرة والعياذ بالله. الذين يستحبون

الحياة الدنيا على الاخرة وصفة هؤلاء الذين يؤثرون الدنيا على الاخرة صفتهم انهم يصدون عن سبيل الله. لا يرضون - 00:25:35
كم من اطاع الله ويحبون ان يجتمع الجميع على معصية الله؟ ويضعون العراقيل في طريق الدعوة الى الله ويمنعون من اراد ان يطيع الله جل وعلا فهم يصدون عن سبيل الله يمنعون - 00:26:05
التاسع عن الدخول في دين الله. يضعون الموانع والحواجز في طريق من اراد الاسلام والايمان بالله. ويصدون عن سبيل الله. والمراد بسبيل الطريق المستقيم الموصل الى الله جل وعلا. وتقدم لنا انه دائما - 00:26:25
الطريق الى الله لانه طريق واحد وهو السير على هدي من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. ويصدون عن سبيل الله ويبغون انها عوجا يبغونها يريدونها يريدونها تكون عوجاء يمنعون الناس - 00:26:55
من الدخول فيها. ويبغونها عوجا. وقيل يبغونها الضمير في يبغونها يعودوا الى الدنيا الى الحياة الدنيا. يبغونها على عوجهها وعلى ما فيها ويريدون الدنيا ولو في ذلك سخط الله جل وعلا وغضبه. ويبغونها عوجا اولئك - 00:27:25
الموصوفون بهذه الصفات في ظلال بعيد. في ظلال في غيب في ظلمة في كفر وشك بعيدا عن الهدى كل البعد. هؤلاء المتصفون بهذه الصفات بعيدون عن الحق. بعيدون عن الصواب. اعراب شيء مما تقدم - 00:27:55
كتاب انزلناه اليك يصح ان يكون خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذا كتاب ويصح ان يكون خبر الكلمة الاولى الف لام راء عند من يعربها ويقول انها مبتدأ وخبره كتاب انزلناه اليك - 00:28:35
لتخرج الناس من الظلمات الى النور. تقدم لنا الله الذي لا الذي له ما في السماوات يصح فيها الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو الله ويصح ان يكون الجر على انه - 00:29:15
اه عطف بيان للعزيز الحميد الله الذي له ما في السماوات ووصف الكافرين المتوعدين بهذا الوعيد فقال الذين يستحبون الحياة الدنيا على الاخرة ويصح ان يكون كلمة الذين الاسم الموصول خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم الذين يصدون عن سبيل الله - 00:29:35
عوجا يقول الله جل وعلا وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم. وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه. نعمة من الله - 00:30:05
الله جل وعلا ومنة على عباده ان يرسل الرسل بلغة المرسل اليهم وذلك انه ابلغ في تعلية الرسالة فهو يخاطب من الف لغة فلو ارسل الى فالله جل وعلا يرسل الرسول بلغة قومه. وهذا عام في كل الرسل - 00:30:35
سوى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو خاتم الرسل وهو ارسل الى الثقلين الجن والانس العرب والعجم. قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا. ويقول عليه الصلاة والسلام - 00:31:11
اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر. وجعلت لي الارض مسجدا واحلت لي الغنائم. واعطيت الشفاعة وكان النبي صلى وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة - 00:31:40
وهو عليه الصلاة والسلام يرسل رسله الى الناس ليبلغوهم ما امره الله جل وعلا ان يبلغهم به. ولما اراد الله جل وعلا ان تبقى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وان تستمر الى ان يرث الله الارض ومن عليها ارسله - 00:32:16
للناس عامة ولم يرسل رسولين او نبيين فيحصل الخلاف بل جعل الرسالة واحدة واللسان واحد والكتاب واحد وهو القرآن العظيم وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم امهمة الرسول صلى الله عليه وسلم البيان والايضاح. وقد بين صلوات الله وسلامه عليه - 00:32:49
البيان المبين بلغ الرسالة وادى الامانة ونصح الامة صلوات الله وسلامه عليه ليبين لهم. هذه مهمته. ولا يستطيع ان يدخل في الاسلام من لم يرد الله ادخاله. ليبين لهم فيضل الله من يشاء من يشاء ويهدي - 00:33:29
في من يشاء الهداية والاظلال بيد الله جل وعلا ليست بيد احد من الخلق وكما تقدم لنا الهداية نوعان هداية دلالة وارشاد وهداية توفيق والهام هداية الدلالة والارشاد هذه للرسل والانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولمن - 00:33:59
سلك سبيلهم من الدعاة الى الله. يهدون بمعنى يدلون ويرشدون. كما قال الله الله جل وعلا لمحمد صلى الله عليه وسلم وانك لتهدي

الى صراط مستقيم. انك لتهدي الهداية بمعنى تدل وترشد. ونفى عنه هداء الهداية - 00:34:35
في موضع اخر والمراد بالمنفي الهداية بمعنى الالهام والتوفيق. حينما قال له جل وعلا لما صلى الله عليه وسلم على هداية عمه ابي طالب. فلم يهتدي ومات على ملة عبد المطلب. وحرص على ذلك صلى الله عليه وسلم - 00:35:05
وعمه في حالة الاحتضار عند الموت قال له يا عمي قل كلمة احاج لك بها عند الله. قل لا اله الا الله. وعنده شخصان اخران لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال له اترغب عن ملة عبد المطلب - 00:35:26
عن ملة ابيك واجدادك. وهكذا قرناء السوء والعياذ بالله. فاخذته العزة باسمي والعياذ بالله ومات على ملة عبد المطلب. ولم يقبل الدلالة والهداية والارشاد من النبي صلى الله الله عليه وسلم وحزن لذلك صلى الله عليه وسلم لحرصه على هداية عمه فانزل الله جل وعلا عليه - 00:35:47
انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء فاثبت له الهداية في اية ونفاها عنه في اية. والهداية المثبتة غير الهداية المنفية له وانك لتهدي الى صراط مستقيم. يعني تدل وترشد. هذي هداية بمعنى الدلالة والارشاد - 00:36:17
الهداية المنفية عنه وعن غيره انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء. هذه هداية التوفيق والالهام والادخال في دين الله فيذل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز. القوي الغالب - 00:36:47
جل وعلا الذي لا يستطيع احد ان يغالبه. او يرد ما اراده او يوجد ما لم يرده. فلا مغالب له جل وعلا العزيز الحكيم الذي يضع الاشياء مواضعها. يهدي من شاء لحكمة - 00:37:11
ويظل من شاء بعدله لحكمة. فجميع تصرفاته لحكمة جل وعلا فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم. قد يقول قائل هل ظلم الله جل وعلا من اضله؟ فالله جل وعلا لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون - 00:37:38
ومن اضله الله اقام الله عليه الحجة ارسل له الرسل وانزل الكتب وجاء الدعاة الى سبيله جل وعلا بالحكمة والموعظة الحسنة من الرسل فمن بعدهم واقام الحجة على خلقه فمن وفقه الله قبل الهدى واستنار - 00:38:19
ومن لم يوفقه ردا. ولم يقبل هدى الله. فهلك والحجة قائمة عليه. العقل الذي يميز به المرء بين والضار بين الخير والشر بين الصالح والفاسد بين النور والظلمة والرسل والكتب والدعاة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة - 00:38:49
يوضحون للناس ويبينون طريق الخير ويبينون لهم طريق الشر ويرغبونهم في الخير ويحذرونهم بالشر عن فمن وفقه الله وسلك الصراط المستقيم. ومن اراد الله جل وعلا حرمانه واظلاله فلا يستطيع احد ان يلقي الايمان في قلبه. وهو لم يضر الله شيئا وانما ضر - 00:39:28
نفسه فلو كان العباد كلهم على اتقى قلب رجل واحد منهم ما زاد ذلك في ملك الله شيئا وكان الخلق كلهم على قلبي افجر رجل واحد منهم ما نقص ذلك في ملك الله شيئا. فالله جل وعلا غني عن خلقه لا تنفعه طاعة المطيع - 00:39:58
ولا تضره معصية العاصي وانما كما قال الله جل وعلا في الحديث القدسي يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها. فمن وجد خيرا فليحمد الله. ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه - 00:40:20
الله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:40:40